

الدرس الرابع: المسؤولية

المسؤولية

ماذا سنتعلم من الدرس؟

- تعريف المسؤولية.
- المقصود بالسلوك المسؤول.
- المسؤولية في علم الاجتماع.
- المسؤولية في علم النفس.
- المسؤولية في الشريعة الإسلامية.
- دور وسائل التربية في تأهيل السلوك المسؤول.
- شروط تحقق المسؤولية والمواظبة على العمل.
- المسؤولية وعلاقتها باتخاذ القرار والمواطنة.
- المسؤولية وعلاقتها بالاعتماد على النفس والثقة بها.

المقدمة

كرّم الله الإنسان بالعقل وهو إدراك القلب وتمييزه كما قال تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج ٤٦].

وميزه به عن سائر المخلوقات؛ حتى يتمكن من التمييز بين الخير والشر، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ» [صحيح البخاري: ٥٢].

إن التمتع بالعقل والشعور بالواجب وإدراك الإنسان ذلك إدراكاً كاملاً يسهل عليه القيام بمسؤولياته وتحمل نتائجها.

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان ٢-٣].

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان ٣-٢].

موقف

وقف المتهم يدافع عن براءته أمام المحكمة قائلاً: إنه وُلِدَ باستعدادات تدفعه للشر، وأنه ما دام لم يستطع خلاف ما فعل فلا ينبغي أن يُعَدَّ مسؤولاً؟ أجابه القاضي متهكماً: إن نفس السبب الذي ذكرته يبرر سلوكي كقاضٍ تجاهك كمتهم فأنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً غير إدانتك من حيث كوني مجبراً على ذلك العمل طبقاً للقوانين الموجودة!

1- إن المتهم في دفاعه تحدث بصدق عن مسببات آلت به إلى هذا الفعل ولكن حينما يبلغ الفرد ويصبح مكلفاً يمكنه الفصل بين الخير والشر وتحديد نقاط الخطأ لديه، يمكنه في هذه الحالة الرجوع عن أخطائه مهما كانت والتوبة، وتصبح عوامل ولادته الدافعة للشر انتهت مع دوافع سلوكه في مرحلة البلوغ.

2- حكم القاضي عادلاً؛ لأنه يستند إلى قوانين تدعوه إلى اتخاذ الحكم الصائب تجاه المتهم.

1 ● ما رأيك بدفاع المتهم عن نفسه؟

2 ● هل حكم القاضي حكماً عادلاً؟ ولماذا؟

تعريف المسؤولية:

● الالتزام بأداء تكاليف نحو عمل ما .

● تحمل تبعه ما يصدر عن المرء من تصرف قولاً أو فعلاً .

ما معنى أن أكون مسؤولاً؟

- أن أكون ملتزماً في أداء عملي والواجب الذي اخترته لنفسه .
- أن ألتزم بكل ما يصدر عني من قول أو عمل .
- أن أختار ما يناسبني دون إضرار بالآخرين .
- أن أجعل لكل سلوك أو تصرف معياراً أحكم إليه ليتوافق سلوكي مع سلوك أفراد مجتمعي .
- أن أتحمل تبعات ما اتخذته من إجراءات في العمل .

المسؤولية في علم الاجتماع:

من الضروري أن يكون مسلك الفرد وفق أصول وقواعد المجتمع، وذلك بفضل عهود الأفراد المتبادلة وفقاً للعقد والميثاق وتحقق بأعلى درجاتها حينما (يشارك البشر في مصير الإنسانية) .

يقول (برومان): «لا يوجد هروب إلى العزلة فسلوكنا له تأثير على المعيار العالمي أو سلوك الآخرين

أحياناً يكون له تأثير علينا» .

المسؤولية في علم النفس:

النظرية السلوكية : تهتم بتحديد العمر الزمني والعمر العقلي الذي يكون فيه الفرد مسؤولاً عن أفعاله ،
وتركز على أساليب ثلاثة لتشكيل السلوك المسؤول :



المسؤولية في الشريعة الإسلامية:

العلاقة بين إدراك الفرد وبين قيام المسؤولية عليه في ضوء الشريعة الإسلامية :

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	
انعدام الإدراك والاختيار	إدراك واختيار ناقص	إدراك واختيار تام	مستوى الإدراك
أقل من (٧) سنوات	من ٧-١٥ سنة	أكثر من ١٥ سنة	فئة العمر
انعدام المسؤولية الجزائية والتأديبية	مسؤولية تأديبية فقط	مسؤولية جزائية	نوع المسؤولية
على ولي الأمر تقع المسؤولية المدنية	المسؤولية المدنية على ولي الأمر ، المسؤولية التأديبية على الحدث	المسؤولية المدنية على الشخص نفسه	تحمل المسؤولية

دور وسائط التربية في تأهيل السلوك المسؤول:



الوسائط	دورها
الأسرة	<ul style="list-style-type: none"> تكوين الأخلاق والعادات واللغة والذوق وآداب التعامل مع الآخرين. ضبط أفراد الأسرة بأساليب الثواب أو العقاب.
المدرسة	<ul style="list-style-type: none"> الالتزام بالعمل وآدائه. الحرية الموجهة. تصميم مواقف أخلاقية (معمل المواقف المربية) تقيس القدرة على تحمل المسؤولية.
الأصدقاء	<ul style="list-style-type: none"> تنمي روح التعاون وتغرس فيه القيم (الإيثار، الشجاعة، المسؤولية). ممارسة الدور داخل المجتمع يعزز السلوك المسؤول لديه.
المسجد	<ul style="list-style-type: none"> تأصيل السلوك الديني والعقائدي. الحث على العمل والالتزام بالواجبات الدينية. تنمية الروح الجماعية محبةً وتعاوناً.
وسائل الإعلام	<ul style="list-style-type: none"> تقترب من أهمية الأسرة والمدرسة والأصدقاء بل أن خطورتها واختراقها التربوي أكثر وأشد.

شروط تحقق المسؤولية والمواظبة على العمل:

- ١ القدرة على التمييز بين الخير والشر .
- ٢ العلم بالعواقب .
- ٣ النية والقصد من العمل .
- ٤ الشعور بشريعة ضابطة موجهة .
- ٥ الإرادة والاختيار .

المسؤولية وعلاقتها

بالمواطنة

تحمّل المسؤولية من أهم خصال المواطنة. فالمواطنة التزام، والالتزام مسؤولية، والمسؤولية هي وعي الذات بالوطن الذي تنتهي إليه، وذلك هو أحد أهداف المواطنة.

باتخاذ القرار

متى أصبح الإنسان مسؤولاً مسؤولية كاملة عن القيام بأفعاله فقد بات أقدر على اتخاذ قرار بشأن الواجبات الموكلة إليه (الوالد تجاه أبنائه)، وعندما يكون الإنسان قادراً على اتخاذ القرار فهو حينئذ مسؤول عن تحمّل تبعات هذا القرار.

تذكر

تحمّل المسؤولية هو ذلك الجسر الذي تعبر به النفس تجاه الثقة والذاتية والإيجابية.

المسؤولية وعلاقتها بالاعتماد على النفس والثقة بها:

إن الأفراد الذين يفتقرون إلى معرفة ذاتهم والاعتماد على قدراتهم هم أولئك الذين يتهربون من المسؤولية بالانزواء والتطرف، ويعيشون حياتهم في الظلام .

مثال:

- في عام ٢٠٢٠ أصيب العالم بجائحة كورونا (كوفيد-١٩)، ورغم أن المملكة العربية السعودية لم تكن تصنف من الدول العظمى؛ إلا أنها ضربت أروع الأمثلة في تحمل المسؤولية والتعامل مع الأزمات سياسياً واقتصادياً وصحياً وإنسانياً، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:
١. سارعت المملكة العربية السعودية باتخاذ الخطوات الاحترازية على مستوى البلاد منذ بدء انتشار الفيروس بسرعة وحزم.
 ٢. تكفلت المملكة بعلاج مجاني لجميع المواطنين والمقيمين وأيضاً لمخالفين أنظمة الإقامة دون أدنى تمييز، في حين كانت الدول العظمى تبشر شعبها بفقدان ذويهم.
 ٣. تحملت المملكة الكثير من تبعات الجائحة مادياً، كنفقات التعامل مع الحالات المصابة والمشتبه بهم، ونتائج توقف الحياة الاقتصادية، وتمديد رخص الإقامة، ودفع الجزء الأكبر من رواتب القطاع الخاص، وغيرها من النفقات، في حين كانت الدول العظمى تستجدي المعونة من العالم.
 ٤. بحلول الجائحة قامت المملكة بتدبير شؤون مواطنيها في دول العالم بما يكفل راحتهم وحمايتهم حتى تمت عودتهم إلى أرض الوطن مع الحرص على كافة الإجراءات اللازمة لسلامتهم.
 ٥. أبرمت المملكة العديد من الاتفاقيات الاستباقية وقدمت تنازلات للتخفيف من آثار الجائحة عالمياً في حين كان بإمكانها استغلال الوضع لصالحها.
 ٦. دعمت المملكة منظمة الصحة العالمية، ومراكز البحث الصحية بمبالغ طائلة لتسهيل التوصل لقاح ودواء لهذا الفيروس بأسرع وقت ممكن.
 ٧. سهلت المملكة جميع الإجراءات والإمكانات التي من شأنها التخفيف من تداعيات الجائحة والتدابير الاحترازية للوقاية منها على الحياة الاجتماعية في المملكة.

نشاط

١

وجدت إحدى الشركات أنها أخطأت في أحد الإعلانات عن أحد الأجهزة الكهربائية، حيث بينت أن الجهاز رخيص السعر واستخداماته كثيرة، وعند عرضه بالأسواق تبين أن سعره أعلى بكثير من السعر المستحق المعلن عنه واستخداماته محدودة جداً. ما المسؤولية التي تقع على عاتق الشركة في هذا الموقف تجاه:

- ١- الوكيل المعتمد لهذا الجهاز. تجاه الوكيل المعتمد: مراجعة العقود وتعديل المواصفات الخاصة بالمنتج.
- ٢- المشتري. تجاه المشتري: إما تعويضه أو طرح بدائل، ويفضل سحب الجهاز من الأسواق وتعويض المشتري، وأضعف تقدير رد السعر

نشاط

٢

يتجاوز الأمر عند بعض المربين من الآباء والأمهات الحب والرعاية حتى تكونت لديهم قناعة أن أبناءهم هم من ممتلكاتهم.

ناقش / ي مع مجموعتك هذا الأسلوب في التنشئة الاجتماعية مبينا / مبينة أخطار ذلك .

تعتبر هذه الظاهرة ليست ظاهرة مقتصرة على المجتمع الضيق الذي نعيشه ولكن بالنظر حولنا نجدها تنتشر في مجتمعات بل ودول متعددة، إذا أعدنا نموذجاً للدراسة سنجد أن أول الأسر التي تظهر فيها هذه الحالات هي الأسر التي يتغيب فيها أحد الأبوين عن التواجد الدائم مع أبنائه إما بالانفصال (الطلاق) أو بالوفاة فيقترب الطرف الآخر من أبنائه وينقل عليهم ليقوم بتربيتهم وينتابه حالة من الحرص أو الهلع المجتمعي لكي لا يصبح مقصراً في حق أبنائه، لذا تبدأ هذه الظاهرة في النمو داخلهم وتظهر متجلبة في مرحلة دخول الأبناء الجامعة وبلنها مرحلة الزواج لذا يجب تقديم نصائح فاعلة للوالدين في هذه الحالة وهي التوجه إلى أحد دور الرعاية الأسرية لكي يتم عرضهم على المتخصصين فور ظهور بدايات لهذه الحالة ويفضل فور فقدان أحد الأبوين من داخل نسيج الأسرة حتى يقوم المتخصصين بتوجيههم وإعطائهم التعليمات المرتبطة بالتربية التي تحول دون الوقوع فريسة لهذه الحالة المرضية

تقويم

(١) ضع/ي علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة ، مع تصويب الخطأ :

● يربط علماء الاجتماع بين العمر الزمني والعمر العقلي لتكوين المسؤولية الفردية عن السلوك . (✓)

● النظرية السلوكية تهتم بالمثير والاستجابة . (✓)

(٢) حدد/ي نمط الشخصية المتوقعة لشخص تمارس عليه أنماط السلوك الآتية :

نمط الشخصية			السلوك
تابعة	متمردة	مستقلة	
✓	✓	✓	<ul style="list-style-type: none"> ● مساءلة مستمرة وتوبيخ ● تمييز بالمعاملة ● حب معتدل ومحاسبة

(٣) استشهد/ي من القرآن الكريم على تساوي الذكر والأنثى في تحمل مسؤولية أفعالهم .

المسؤولية للفرد من ذكر أو أنثى في القرآن الكريم، قال تعالى: ((لا يكلف الله نفساً إلا وسعها))

(٤) ما درجة تفاوت المسؤولية في السلوك بين الرجل والمرأة في الإسلام ؟

المساواة بين الرجل والمرأة في أصل الخلقة: حيث كانت أول مظاهر هذه المساواة، أن حرمت الشريعة الإسلامية قتل البنات، الشيء الذي كان شائعاً بين بعض العرب في الجاهلية.

فالرجل والمرأة متساويان في أنهما من أصل واحد، وأنه ليس لأحدهما من مقومات الإنسانية أكثر مما للآخر، وأنه لا فضل لأحدهما الآخر إلا بالإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)) إلا أن الله اختص الرجال بالمزيد من قوة الجسم لتحمل المشاق، واختص المرأة بركة العواطف، وحنان القلب، وقد وصفهن الرسول الكريم بالقوارير، وقال: ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لنيم وقال: (استوصوا بالنساء خيراً).

المساواة بينهما في التكليف الشرعية: جمع القرآن الكريم بين الرجال والنساء في التكليف الشرعية، وفي الأوامر الدينية، وفي الثواب على الإحسان، وفي العقاب على المعصية، وفي توجيه الخطاب إليهما معاً، قال تعالى: ((من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياءً طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)) فهذه الآية الكريمة ساوت بين الرجال والنساء في الثواب على العمل الصالح وفي الحصول على الحياة الطيبة ، وقد بايع الرسول النساء كما بايع الرجال على إخلاص العبادة لله تعالى ، وعلى أداء التكليف الشرعية والتحلي بمكارم الأخلاق.

الملاحظات

